

موقف الدولة العباسية من حركات المعارضة ثورة فخ إنموذجاً

المدرس الدكتور
نبيل جواد الخاقاني
كلية الفقه

المقدمة :

لقد اقترنت أحداث التاريخ الاسلامي لاسيما تاريخ الدولة العباسية في عصرها الاول (١٣٢- ٢٣٢هـ) بظهور العديد من الشخصيات السياسية العلوية الثائرة والتي تركت بصمة واضحة على مسرح الأحداث السياسية في تاريخ هذه الدولة ، ولعل ابرز هذه الشخصيات ، الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب * الذي عاصر الخليفة العباسي موسى الهادي (١٦٩-١٧٠هـ) وكان الهادي خاتقاً على العلويين فحاربهم بشتى الوسائل وجعلهم يثنون تحت نير الظلم والقهر والإذلال والحرمان ، سعياً منه لإضعافهم للحؤول دون مطالبتهم بالخلافة ، مما اضطرهم واتباعهم لإعلان الثورة ضده بزعامة الحسين بن علي سنة ١٦٩هـ .

ونظراً لما لهذه الثورة من اهمية بوصفها عينة تاريخية تعكس واقع حال العلويين في ظل حكم بني العباس ، ولتسليط الضوء على حقيقة موقف الامام موسى الكاظم منها لاسيما وانها حدثت في عصره (عليه السلام) وكونها تمثل نقطة مضيئة في تاريخ الثورات الاسلامية ، فأنا وجدناها جديرة لتكون مادة موضوع بحثنا هذا .

أسباب الثورة :

لقد تضافرت عوامل عديدة أدت إلى اندلاع الثورة منها قيام الخليفة الهادي بقطع الأرزاق والعطاءات التي أجراها والده المهدي على العلويين ^(١) وسعيه لاضطهادهم وإذلالهم من خلال تعيين بعض الولاة الذين مارسوا ضغوطاً عليهم لاسيما الوالي

عمر بن عبد العزيز العمري ❖ ((الذي حمل على الطالبين وأساء إليهم وأفرط في التحامل عليهم بالعرض ❖ كل يوم ... في المقصورة ❖ فكان كل واحد منهم يكفل قرينه ونسيه)) (٢) .

إما الأسباب المباشرة لقيام الثورة فهي ما أشاعه الوالي المذكور بأنه وجد الحسن بن محمد ذو النفس الزكية ومسلم بن جندب - الشاعر الهذلي - وعمر بن سلام - مولى آل عمر - يحتسون الخمر فأمر بجلدهم فَضْرَبَ الحسن بن محمد ثمانين سوطاً وضرب ابن جندب خمسة عشر سوطاً فيما ضرب مولى آل عمر سبعة اسواط ، كما أمر الوالي العمري إن يُطاف بهم في المدينة مكشوفي الظهور والحبال في أعناقهم إمعاناً بفضحهم (٣) .

وهذه الرواية تشير الى إن الوالي العباسي كان يُراقب العلويين ويلاحقهم أينما ذهبوا ولا يستبعد انه الصق التهمة بالحسن بن محمد ذي النفس الزكية بقصد الإساءة لآل البيت والخط من شأنهم أمام الناس ، فضلاً عن إن تنفيذ العقوبة على شارب الخمر ، كان مختلفاً على الثلاثة ، فللحسن ثمانون ولسلم خمسة عشر وللعمرى سبعة اسواط ، ومن هذا التباين يظهر مدى الحقد الذي يكنه هذا الوالي على العلويين وابنائهم .

لكن الوالي لم يكتف بالإجراءات التي اتخذها بحق العلويين وأراد الحد من نشاطهم ، فأوكل مهمة مراقبتهم والتضييق عليهم إلى أبي بكر عيسى بن الحائك (مولى الأنصار) فأقدم على حبسهم في يوم الجمعة في المسجد النبوي إلى ما قبيل صلاة الجمعة ولم يدع لهم من الوقت إلا ما يكفي للوضوء فلما أكملوا صلاتهم حبسهم في المقصورة إلى العصر ، ثم قام بعرضهم فوجد إن الحسن بن محمد ذي النفس الزكية قد تغيب عن الحضور لثلاثة أيام فتوجه بن الحائك إلى الحسين ويحيى بإحضار الحسن بن محمد أو يأمر بسجنهما (٤) فعنفه يحيى ، فنقل ابن الحائك ما جرى إلى الوالي العمري فأرسل وراء الحسين ويحيى ووبخهما وهددهما بضرورة إحضار الحسن بن محمد ، فتعهد يحيى بإحضاره أو يسلم نفسه مكانه (٥) .

استغرب الحسين من موقف يحيى الذي وعد الوالي العمري بتسليم الحسن بن محمد ، فأجابه بأنه لا ينوي القيام بذلك بل سيذهب إلى الوالي ليقتله ^(٦) .
وقد نقل الحسين (صاحب فخ) ما جرى مع الوالي المذكور ، للحسن بن محمد ، فقرر الأخير إن يسلم نفسه لتدارك الموقف فأبى الحسين ذلك وقرر الوقوف بوجه السلطات العباسية وإعلان الثورة ^(٧) ، ويبدو إن إيغال العباسيين بالضغط على العلويين ضرورة وضع حدٍ لانتهاك حقوقهم في العيش بحرية وكرامة وأمان هو ما دعاه لاتخاذ هذه الخطوة .

مجريات الثورة :

شرع الحسين بن علي بإعلان ثورته على الخليفة الهادي العباسي في سنة ١٦٩هـ وقد عرض على الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) مبايعته والانضمام إليه ، فقال له الإمام (عليه السلام) ((يا بن عم لا تكلفني ما كلف ابن عمك)) يعني محمد ذو النفس الزكية ﴿ فيخرج مالا أريد كما خرج من أبي عبد الله الصادق ﴾ (عليه السلام) ما لم يكن يريد)) ^(٨) .

فرد عليه الحسين بقوله ((إنما عرضت عليك أمراً فإن أردته دخلت فيه وإن كرهته لم أحملك عليه والله المستعان ثم ودعه)) ^(٩) .

ثم دعى الحسين بني هاشم وأتباعه ومواليه ^(١٠) فاجتمع إليه ستة وعشرون رجلاً من الطالبين وجماعة من الحاج والموالي ، فلما انبلج الفجر دخلوا مسجد النبي (ص) منادين أحداً أحد ، ثم طلب عبد الله بن الحسن وكان شاهراً سيفه من المؤذن إن يذكر في الأذان عبارة (حي على خير العمل) كما كان على عهد رسول الله (ص) فأذن بها ^(١١) وحالما سمع الوالي العمري بذلك أدرك إن ثورة علوية قد أعلنت ، فاضطرب وأخذ يتفوه بعبارات تنم عن جنبه بقوله ((أغلقوا البغلة الباب ، وأطعموني حبتي ماء)) ^(١٢) وعندما اقتحم العلويون داره بقيادة يحيى بن عبد الله لم يجدوه فيه ^(١٣) حيث لاذ بالفرار متوارياً عنهم خشية القتل ^(١٤) .

إما الحسين بن علي فبعد إن صلى بالناس - صلاة الصبح - قام خطيباً فيهم قائلاً : ((أبايعكم على كتاب الله وسنة رسوله على إن يطاع الله ولا يعصى ، وادعوكم إلى الرضا من آل محمد على إن تعمل فيكم بكتاب الله وسنة نبيه (ص) ، والعدل في الرعية والقسم بالسوية ، وعلى إن تقيموا معنا، وتجاهدوا عدونا فان نحن وفينا لكم وفيتم لنا ، وان نحن لم نفِ لكم فلا بيعة لنا عليكم))^(١٥) ((فبايعوه على كتاب الله وسنة نبيه للرضا من آل محمد))^(١٦) .

ثم تحصن بالمسجد النبوي تحسباً من مباغته والي المدينة وبالفعل حاول خالد البربري - قائد مسلحة المدينة - ومعه مائتين من الجند اقتحام المسجد ومعه والي المدينة لإخراج الحسين وأصحابه منه ، فتصدى له يحيى بن عبد الله وأخوه إدريس وأردياه قتيلاً ، فدخل العمري بين الجند مخافة القتل ، والتحم الجند العباسيين مع الحسين وأصحابه حتى الظهر ، فتفتشت الجراح بين الفريقين ثم تفرقوا^(١٧) . وفي اليوم التالي انبرى مبارك التركي - احد القادة العباسيين وكان قادماً إلى مكة يريد الحج - لقتال الحسين مع الجند العباسيين فقاتل معهم حتى انتصف النهار ثم تفرقوا ، وكان الجند عازمين على معاودة الكرة على مسجد النبي وقتل الحسين وأصحابه عند الرواح فأحس مبارك بالأمر ، ويبدو انه كان مكرهاً على القتال ضد الطالبين لاسيما الحسين بن علي بدليل انه عندما اشترك مع الجند في الحملة الثانية أرسل إلى الحسين قائلاً ((والله لان اسقط من السماء فتخطفني الطير أيسر علي من إن تشوكك شوكة ، أو اقطع من راسك شعره))^(١٨) كما اظهر اعتذاره من الحسين مبدئاً رغبته الانسحاب من القتال شريطة إن لا يتعرض له أصحاب الحسين حال قيامه بذلك ، فلبى الحسين طلبه^(١٩) .

وما إن استولى الحسين على المدينة عسكر فيها مدة احد عشر يوماً ، قرر بعدها الخروج إلى مكة^(٢٠) ليحج ويدعو الناس بدعوته مستثمراً موسم الحج وتوافد الحجاج كما خطط لذلك قبيل الثورة^(٢١) وكان معه ثلثمائة مقاتل فعسكروا عند

وادي فخ (٢٢) . وكان ممن قدم مكة لأداء فريضة الحج في هذه السنة - من رجال البيت العباسي - سليمان ابن منصور ومحمد بن سليمان بن علي ، والعباس بن محمد بن علي ، وموسى وإسماعيل ابنا عيسى بن موسى ، فكتب الخليفة موسى الهادي بعدما وصل إليه خبر ثورة الحسين إلى محمد بن سليمان مقلداً إياه إمارة الحرب وكان ومن معه من العباسيين وجماعة من الجند قد احرموا بعمرة ، فحلوا إحرامهم ، واتخذوا من ذي طوى معسكراً لهم لقمع ثورة الحسين (٢٣) وفي خطوة لاحقة أرسل موسى بن عيسى ، أبو العرجا الجمال ، لتقصي أخبار معسكر الحسين وعندما اقترب منهم وصفهم قائلاً ((مضيت فدرت فما رأيت خلاً ولا فللاً ولا رأيت إلا مصلياً أو مبتهلاً أو ناظراً في مصحف أو معداً للسلح)) (٢٤) وعندما رجع إلى موسى سأله عن خبرهم فقال له ((ما أظن القوم إلا منصورين ، فقال ﴿له﴾ : وكيف ذلك ... فأخبرته ﴿بما رأيت﴾ فضرب يداً على يد وبكى ... ثم قال : هم والله أكرم عند الله ، وأحق بما في أيدينا منا ، ولكن الملك عقيم ، وإن صاحب هذا القبر ﴿وأشار إلى قبر﴾ النبي (ص) لو نازعنا الملك ﴿ل﴾ ضربنا خيشومه بالسيف)) (٢٥) وهذا النص يدل صراحةً على عدالة مطالب العلويين وأحقيتهم بالخلافة وما رغبتهم باسترجاعها إلا لوضع الأمور في نصابها ووضع حد لممارسات العباسيين تجاههم لاسيما محاولات تصفيتهم لإبقاء الخلافة في بني العباس حتى وإن كان خصمهم في ذلك رسول الله (ص) .

قرر العباسيون الهجوم على الحسين بن علي وقد عبأوا اتباعهم للحرب وكان محمد بن سليمان في الميمنة وموسى بن عيسى في الميسرة وسليمان بن أبي جعفر والعباس بن محمد في القلب (٢٦) وفي يوم التروية ❖ - عند صلاة الصبح - باغت الجيش العباسي الحسين وأصحابه ، ورغم استبسالهم في وادي فخ إلا إن عدم التكافؤ في العدة والعدد بين الفريقين وهروب قسم من جيش الحسين واختلاطهم بالحجاج (٢٧) أدى إلى انكسار جيش الحسين، فقتل معظم أصحابه وأصيب بجراح

بليغة^(٢٨) فبدلوا له الأمان فأجابهم بالرفض^(٢٩) واخذ يحمل عليهم رغم ما به من الجراح ، وكان حماد التركي ممن حضر الواقعة فقال لهم: اروني حسينا فلما اروه إياه ، رماه بسهم فقتله ، فوهب له أمير الجيش (محمد بن سليمان) مائة ألف درهم ومائة ثوب تكريماً له لقتله الحسين^(٣٠) .

اما الحسن بن محمد ذو النفس الزكية فقد أصابه سهم بعينة ، وعندما أعطوه الأمان ، رفض أمانهم لكنه عاد وقبله منهم - ويبدو انه أراد إلقاء الحجة عليهم - فكسر سيفه ودخل إليهم مستسلماً ، فتحامل عليه موسى بن عيسى والعباس بن محمد فطعنانه في خاصرته وعنقه وقتلوه صبراً^(٣١) مما يشكل دليلاً آخر على ابتعاد القادة العباسيين عن تعاليم الإسلام الخفيف التي تدعو إلى حسن معاملة الأسير ، فكيف بهم وهم يقتلونهم ، بعد إن بدلوا له الأمان - لا لذنوب إلا لأنه قتل منهم رجالاً في الحرب .

لقد انتهت هذه المعركة بفاجعة مروعة استشهد فيها أكثر من مائة شهيد ، حيث بادر الجند بقطع رؤوسهم وتم حملها إلى الخليفة فضلاً عن اسر الباقين^(٣٢) الذين قيدوا والحبال في أعناقهم والسلاسل في أيديهم وأرجلهم ، ولما عرضوا على الخليفة الهادي أمر بقتلهم صبراً وصلبت أجسادهم على باب السجن^(٣٣) .

نتائج الثورة :

- أفرزت ثورة الحسين (صاحب فخ) نتائج عديدة كان أبرزها نجاة إدريس بن عبد الله وأخوه يحيى ولجوء الأول إلى بلاد المغرب وتأسيس دولة الأدارسة هناك سنة ١٧٢هـ ولجوء الآخر إلى بلاد الديلم بطبرستان وإعلانه العصيان فيها على الدولة العباسية^(٣٤) .

- إظهار الخليفة الهادي عدم رضاه أمام الملأ لما قام به قاداته من مظاهر البهجة والسرور بعد حملهم رأس الحسين اليه ، بقوله لهم ((كأنكم قد جئتم برأس طاغوت من الطواغيت ، إن اقل ما أجزيكم به إن أحرمكم جوائزكم ، فلم يعطهم

شيئاً)) (٣٥) وربما أراد بذلك امتصاص نقمة العلويين الحاضرين في مجلسه لاسيما الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) فضلاً عن نقمة الموالين لآل البيت (عليهم السلام) في بغداد والأمصار التابعة لها .

- قيام الخليفة الهادي العباسي بمعاقة القائد (مبارك التركي) - الذي أبى الاستمرار بحرب الحسين - بجعله سائساً لخيوله إمعاناً في إذلاله ، حيث ظل بهذا العمل حتى وفاة الخليفة المذكور (٣٦) .

- ومن النتائج الأخرى قيام والي العمري بهدم دور العلويين ومصادرة أموالهم وحرق مزارعهم وجعلها ضمن ممتلكات الدولة العباسية (٣٧) .

- قيام موسى بن عيسى ببحث الناس على الانتقاص من شأن آل أبي طالب في مكة والمدينة وذكرهم بما يسوء (٣٨) .

- ولعل من النتائج المهمة لهذه الثورة إشارة الخليفة الهادي بأصابع الاتهام إلى الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) بأنه المحرك الرئيسي لها وإن الثورة لم تكن لتحصل دون توجيه منه ، خاصة بعدما سمعه يأبن الحسين قائلاً ((إنا لله وإنا إليه راجعون ، مضى والله مسلماً صواماً ، أمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، ما كان في أهل بيته مثله)) (٣٩) فكان إن قال الهادي في مناسبة أخرى في مجلسه ((والله ما خرج الحسين إلا عن أمره ولا اتبع إلا محبته ، لأنه صاحب الوصية في أهل هذا البيت ، قتلني الله إن أبقيت عليه ، ﴿وأضاف﴾ : قتلني الله إن عفوت عن موسى بن جعفر ، ولولا ما سمعت من المهدي فيما أخبر به المنصور بما كان من جعفر ﴿يقصد الإمام الصادق عليه السلام﴾ من الفضل المبرز عن أهله ودينه وعلمه وما بلغني عن السفاح فيه من تقرظه لنبشت قبره وأحرقته بالنار إحراقاً)) (٤٠) .

ويتضح لنا من هذا النص إن الخليفة العباسي كان عازماً على قتل الإمام الكاظم (عليه السلام) بناءً على شكوكه وظنونه - مع علمه ابتعاد الإمام عن الاشتراك

بالثورة - فضلاً عن إظهار بغضه الواضح للإمام الصادق (عليه السلام) والتلويح بحرق جثته ونبش قبره لا لذنوب سوى لشكه بابنه الإمام الكاظم (عليه السلام) وهذا أمر لا يختلف كثيراً عما كان يقوم به الأمويون من قبل .

والواقع إن الإمام الكاظم (عليه السلام) حتى وإن كان داعماً للثورة في قرارة نفسه من خلال قوله للحسين مودعاً ((أنك مقتول فاحد الضراب ❖ فان القوم فساق يظهرون إيماناً ويضمرون نفاقاً وشركاً فانا لله وإنا إليه راجعون)) (٤١) إلا انه لم يصرح بذلك علناً صيانة للعقيدة وحماية للناس من شيعة علي (عليه السلام) من التعرض للملاحقة والقتل .

وعندما بلغ الإمام (عليه السلام) ما عقد الخليفة العزم عليه من قتله ، استشار جماعة من أهل بيته حول ما يدور في نفس الهادي ضده ، فأشاروا عليه إن يغيب نفسه عنه وإن يختفي كي يتقي شره ، فتبسم الإمام الكاظم (عليه السلام) وقال لهم: زعمتُ سخينة ❖ أن ستغلب ربها ❖ وليغلب مغالب الغلاب (٤٢)

ثم رفع الإمام يديه نحو السماء بالدعاء قائلاً ((اللهم كم من عدوٍ شحذ لي ظبة مديته ، وأرهف ❖ لي شبا ❖ حدته ، وداف ❖ لي قوائل سمومه ، ولم تنم عني عين .

حراسته ، فلما رأيت ضعفي عن احتمال الفوادح ... ، صرفت عني ذلك بحولك وقوتك ، فألقيته في الحفير الذي احتفره لي خائباً من أمله لي في دنياه ... فلك الحمد على قدر استحقاقك)) (٤٣) .

ثم تفرق القوم عن الإمام (عليه السلام) ولم يجتمعوا إلا لقراءة الكتاب الوارد عليه بموت موسى الهادي (٤٤) .

أسباب فشل الثورة :

لقد أدت إلى فشل الثورة أسباب عديدة أهمها :

١- إن الضغوط التي مارسها والي المدينة أدت إلى انفعال الحسين بن علي ومن ثم تعجيله بإعلان الثورة والواقع إن هذا التعجيل كان عاملاً مهماً في فشل الثورة (٤٥)

٢- غياب التنسيق بين زعيم الثورة في المدينة وإتباعه من الزيديين في الكوفة ففي الوقت الذي يدعوهم فيه التوجه إلى مكة يضطر لإعلانها في المدينة وفي الوقت الذي كان للثورة إن تقطف ثمار نجاحها بانضمام الزيديين إليها نجد هؤلاء متأخرين في الوصول إلى مكة وبشكل غير منتظم الأمر الذي أفقد الحسين عنصر الموازنة العددية مقارنة بالجيش العباسي مما أسهم في فشل الثورة (٤٦) .

٣- التفاوت العددي بين جيش الحسين (صاحب فخ) وجيش الخلافة العباسية حيث إذ بلغ عدد أصحاب الحسين ثلثمائة مقاتل بما فيهم أهل بيته ، نجد المعسكر العباسي بلغ تعداد جيشه خمسة آلاف مقاتل ناهيك عن إمكانيات الحسين العسكرية التي لا ترتقي إلى إمكانيات دولة (٤٧) .

٤- اخفق الحسين في اتخاذ المدينة المنورة وبالتالي مكة المكرمة منطلقاً لثورته ذلك إنهما يشكلان ثقلًا دينياً أكثر منه سياسياً فالثقل السياسي يكمن بشكل لافت في الكوفة والبصرة (٤٨) .

٥- اخطأ الحسين أيضاً في اتخاذ المدينة منطلقاً لثورته من الناحية العسكرية كونها منطقة مفتوحة- غير محصنة أو مسورة - أمام أي جيش يقتحمها ، وبذا فهو لم يعتبر بما الت إليه الثورات السابقة التي حدثت في المدينة (٤٩) .

واقعة فخ في مرويّات أهل البيت (عليهم السلام) :

لقد اكتسبت واقعة فخ أهمية كبيرة لدى المسلمين بشكل عام والنبي (ص) وأهل بيته (عليهم السلام) بشكل خاص لأنها أعادت ذكرى واقعة الطف الأليمة

التي قادها الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) وجمع من أهل بيته وأصحابه ضد الخليفة الأموي آنذاك يزيد بن معاوية سنة ٦١ هـ (٥٠).

فقد روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) قوله ((مر النبي محمد (ص) بفخ فصلى ركعتين، فلما صلى الثانية بكى وهو في الصلاة، فلما رأى الناس النبي (ص) يبكي بكوا، فلما انصرف ﴿من صلاته﴾ قال ما يبكيكم؟ قالوا: لما رأيك تبكي بكينا، يا رسول الله، قال: نزل جبرائيل لما صليت الركعة الأولى فقال: يا محمد إن رجلاً من ولدك يقتل في هذا المكان ﴿يعني الحسين صاحب فخ﴾ واجر الشهيد معه اجر شهيدين)) (٥١).

وفي رواية أخرى ((انتهى رسول الله إلى موضع فخ فصلى بأصحابه صلاة الجنازة ثم قال يقتل ها هنا رجل من أهل بيتي في عصابة من المؤمنين، ينزل لهم بأكفان وحنوط من الجنة تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنة)) (٥٢).

كما توقف الإمام الصادق (عليه السلام) في أرض فخ في إحدى سفراته من المدينة إلى مكة ﴿يريد الحج﴾ فنزل فيها وصلى ثم سأله النضر بن قرواش - صاحب الجمال المخصصة للسفر: ((جعلت فداك رايتك قد صنعت شيئاً افهو من مناسك الحج؟ قال: لا، ولكن يقتل ها هنا رجل من أهل بيتي في عصابة تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنة)) (٥٣).

إما الإمام الكاظم (عليه السلام) فقد صدرت منه مقالة تنم عن ألمه وحزنه عند خروج الحسين معلناً الثورة بقوله ((إنا لله وإنا إليه راجعون وعند الله احتسبكم من عصابة ﴿يعني الحسين وأصحابه﴾)) (٥٤) وفي المرة الثانية عندما وضع رأس الحسين صاحب فخ في مجلس الخليفة الهادي العباسي وكان الإمام (عليه السلام) حاضراً فقال ((إنا لله وإنا إليه راجعون مضى مسلماً صالحاً صواماً قواماً أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ...)) (٥٥).

وقد ورد تأثر الإمام الجواد (عليه السلام) وعظم مصابه بشهداء فخ بقوله ((لم يكن لنا بعد الطف مصرعٌ أعظم من فخ)) (٥٦) .

أدب الواقعة :

لقد تركت واقعة فخ أثراً عميقاً لدى من شهد الواقعة ومن سمع بها فقد قيل في حق شهدائها عديد من القصائد بعضها يظهر الندم على مشاركة في حرب الحسين كما هو شأن محمد بن سليمان (قائد الجيش العباسي) الذي انشد حين حضرته الوفاة :

إلا ليت أُمي لم تلدن ❖ ولم اشهد حسيناً يوم فخ (٥٧)
ومنها ما جاء على لسان الهادي العباسي ما يظهر الشماتة والندامة معاً بقوله :
بني عمنا لا تنطقوا الشعر بعدما ❖ دفنتم بصحراء الغميم القوافيا
فلسنا كمن كنتم تصيرون سلمه ❖ فيقبل قتيلاً او يحكم قاضياً
الى قوله :

فان إنا ظلمنا فلم نكن ❖ ظلمنا ولكن اسأنا التقاضيا
فقد ساءني ما جرت الحرب بيننا ❖ بني عمنا لو كان أمراً مُدانيا (٥٨)
إما القصائد الأخرى فقد جادت قرائح أصحابها بمراثي أليمه صورت ما جرى على
ال علي (عليه السلام) من القتل ، وترك جثثهم بلا تغسيل ولا تكفين في وادي فخ
ولعل ابرزها قصيدة عيسى بن عبد الله التي جاء فيها :

فلأبكين على الحسين ❖ بعولة وعلى الحسن
وعلى ابن عاتكة الذي ❖ اثووه ليس بذئ كفن
تركوا بفخ غدوة ❖ في غير منزلة الوطن
كانوا كراماً وانقضوا ❖ لا طائشين ولا جبن
غسلوا المذلة عنهم ❖ غسل الثياب من الدرن
هدي العباد مجدهم ❖ فلهم على الناس المنن (٥٩)

كما نظم داود السلمي ابياتاً في نفس الصدد ، وفيها يقول :

يا عين ابكي بدمع منك منهتن ❖ فقد رأيت الذي لاقى بنو حسن
صرعى بفخ تجر الريح فوقهم ❖ أذيالها وغواصي الدلج المزن
إلى قوله :

ماذا يقولون والماضون قبلهم ❖ على العداوة والبغضاء والإحن ماذا يقولون إن
قال النبي لهم ❖ ماذا صنعتم بنا في سالف الزمن
يا ويحكم لم يرعوا لهم حرماً ❖ وقد رعى الفيل حق البيت ذي الركن (٦٠) ولم
يغب عن بال شاعر أهل البيت دعبل الخزاعي إن يخلد شهداء فخر بيت من الشعر
في تائيته الشهيرة التي ضمنها مصائب أهل البيت (عليهم السلام) بقوله :

افاطم قومي يا بنت الخير واندي ❖ جوم سماوات بأرض فلات
قبور بكوفان وأخرى بطيبة ❖ وأخرى بفخر نالها صلوات (٦١)

الاستنتاجات :

- وفي الختام فإن ثورة فخر لم تكن حدثاً عرضياً بل كان لها أسباباً أوجبت قيامها ولم يكن إصااق تهمة شرب الخمر بأحد العلويين وتوجيه الالهانة إلى وجوه العلويين بوجوب إحصاره بعد تغيبه ماهي إلا شرارة أشعلت نار الثورة .
- إن سياسة العنف التي انتهجها الخليفة العباسي موسى الهادي ضد العلويين هي التي دفعت بالحسين (صاحب فخر) للقيام بالثورة ولو انه اعتمد سياسة والده المهدي التوافقية معهم لتغير الموقف ولربما ما كان للثورة إن تحدث .
- إن فشل الثورة كان نتيجة حتمية لعدة أسباب أهمها التعجيل بموعد الثورة وعدم التخطيط لها بشكل محكم ومنظم ، مما قاد إلى السبب الأهم هو تفاوت الإمكانيات بين الجانبين من حيث العدد والعدد .
- أظهر البحث نقاط تقارب بين شخصيتي الخليفة الأموي يزيد بن معاوية (٦١)- ٦٤هـ) والخليفة العباسي موسى الهادي (١٦٩-١٧٠هـ) فكلاهما حكم لمدة وجيزة

وكلاهما كان متشدداً في سياسته تجاه العلويين وكلاهما اتبع أساليب إرهابيه في قمع ثوراتهم .

- إن إتباع الإمام الكاظم (عليه السلام) مبدأ الثقة وعدم الانضمام إلى الحسين في ثورته ضد العباسيين رغم علمه بحقيقة هذه الثورة وعدالة قضيتها ، ربما يرجع لرغبة الإمام في الحفاظ على دين الإسلام مخافة الفتنة - إذا ما اشترك في الثورة والحرب - وحقن دماء المسلمين لعلمه بما ستؤول إليه هذه الحرب سلفاً ، فضلاً عن حاجة الأمة الإسلامية إليه في مثل هذه الظروف ، والإمام بكل تأكيد اعلم من غيره بتكليفه الشرعي .

هوامش البحث :

❖ فخ : هو واد يقع بالقرب من مكة ، ينظر: ياقوت ،

معجم البلدان، مج ٣ ، ص٤١٦ ، ابن الطقطقي الفخري ، ص١٩٠ .

❖ الحسين بن علي هو كبير العلويين من الفرع الحسني ، يكنى ب(ابي عبد الله) ، عاش في كنف اسرة

عابدة ، قتل ابوه على يد ابو جعفر المنصور ، وكان شجاعاً ، كريماً ، عابداً ، زاهداً . للمزيد

من التفاصيل ينظر: ابي الفرج ، مقاتل الطالبين ، ص٣٦٤-٣٨٠ ، ابن الطقطقي ، الفخري ،

ص١٩٠-١٩١ .

(١) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٢٨٣ ، العبادي ، في التاريخ العباسي ، ص٧٥ .

❖ كان اسحاق بن عيسى بن علي والياً على المدينة ايام المهدي العباسي فلما مات وتسلم الخلافة

موسى الهادي استخلف على المدينة عمر بن عبد العزيز العمري بعد ما طلب اسحاق بن علي

من الهادي العباسي اعفائه من مهامه كوال للمدينة. ينظر : الطبري ، تاريخ الطبري ج٨ ،

ص١٩٢ .

❖ العرض : هو ان تقرأ قائمة بأسمائهم لمعرفة الحاضر منهم من الغائب وهذا ما يفعل تماماً مع

السجناء والعييد . ينظر : لجنه مؤسسة البلاغ ، سيرة رسول الله واهل بيته ، ج٢ ، ص٣٨٠ .

❖ المقصورة : وهي اصغر من الدار مبنية بالحجر محصنة الحيطان تستعمل غالباً للحبس وغالباً ما

تكون في الجوامع والقصور ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة قصر .

- (٢) ابي الفرج ، مقاتل الطالبين ، ص ٣٧٢ .
- (٣) ينظر : الطبري ، تاريخ ج ٨ ، ص ١٩٢ ، ابي الفرج ، مقاتل الطالبين ، ص ٣٧٢ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٤٨ ، ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، ص ٢١٥ .
- (٤) يلاحظ انه طلب من الحسين ويحيى احضار الحسن بن محمد لانهما كفلاه واخلا سبيله بعد التهمة التي وجهها له والي المدينة ، ينظر : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٤٨ .
- (٥) الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٩٣ ، ابي الفرج ، مقاتل الطالبين ، ص ٣٧٣ .
- (٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٤٨ ، ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، ص ٢١٥ .
- (٧) ابي الفرج ، مقاتل الطالبين ، ص ٣٧٥ .
- (٨) لجنه تأليف المجمع العالمي ، اعلام الهدايه ، ج ٩ ، ص ١١٤ .
- (٩) م . ن .
- (١٠) ينظر : ابي الفرج ، مقاتل الطالبين ، ص ٣٧٥ .
- (١١) م . ن .
- (١٢) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٩٣ ، ابن الاثير ، كامل ، ج ٥ ، ص ١٤٨ ، لجنه مؤسسة من الترك او الديلم ، انه رجل من عتره رسول الله (ص) الا ان اقل جزائكم عندي الا اتيكم شيئاً ((
- ينظر : ج ٤ ، ص ١٨٦ .
- (١٣) م . ن .
- (١٤) م . ن .
- (١٥) ابي الفرج ، مقاتل الطالبين ، ص ٣٧٨ .
- (١٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٤٨ ، ابن الوردي ، تممة المختصر ، ج ٢ ، ص ١٩٣ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ١٢٨ .
- (١٧) ابي الفرج ، مقاتل الطالبين ، ص ٣٧٦-٣٧٧ .
- (١٨) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٤٩ .
- (١٩) م . ن .

(٢٠) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٥٦١ ، الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٩٥ ، ابن الاثير ، الكامل ج ٥ ، ص ١٤٩ .

(٢١) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٤٨ ، لجنه مؤسسة البلاغ ، سيرة رسول الله ، ج ٢ ، ص ٣٨٠ .

□ (٢٢) ابي الفرج ، مقاتل الطالبين ، ص ٣٨٠ .

□ (٢٣) ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ١٩٦ ، ابن الاثير الكامل ، ج ٥ ، ص ١٤٩ .

□ (٢٤) ابي الفرج ، مقاتل الطالبين ، ص ٣٨٠ .

□ (٢٥) م . ن .

❖ التروية : هو اليوم الثامن من شهر ذي الحجة وفيه يحرم الحجاج في مكة المكرمة . ينظر : الحكيم ،

عبد الهادي محمد تقي ، الفتاوي الميسرة ص ١٧٧

□ (٢٦) م . ن .

□ (٢٧) ينظر : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٥٠ .

(٢٨) اورد ابي الفرج ان الحسين اثناء المعركة شوهذ يلتقط شيئاً من الارض واذا بها قطعة من

□ وجهه . ينظر : مقاتل الطالبين ، ص ٣٧٨ .

□ (٢٩) ينظر : م . ن .

(٣٠) ينظر : م . ن ، ص ٣٧٩ وقيل انه عندما احتزوا رأسه وجد به ضربتان واحده على وجهه

واخرى على قفاه وربما تكون هاتان الضربتان هما السبب في استشهاده ولم يكن سهم حماد
الا متمماً لقتله

ينظر : ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٥٠

□ (٣١) ابي الفرج ، مقاتل الطالبين ، ص ٣٧٩ .

(٣٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٩٧ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٥٠ ، ابي الفداء ، المختصر ،

ج ١ ، ص ٣١١ .

(٣٣) المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٤٨ ، ص ١٦٥ .

(٣٤) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٨٤ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ١٥٠ ، العباوي ، في تاريخ

العباسي

ص ٧٦ .

(٣٥) الطبري ، تاريخ ، ج٨ ، ص ٢٠٣ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج٥ ، ص ١٥٠ ، ابن الطقطقي ،
الفخري ص ١٩١ .

اما المسعودي فقد اورد قولاً اخر للهادي ونصه : ((اثيتيموني مستبشرين كأنكم أيتيموني برأس
رجل))

كانوا كراماً هيجموا ❖ لا طائشين ولا جبن

ينظر : معجم البلدان ، مج ٣ ، ص ٤١٦ .

(٣٦) الطبري ، تاريخ ، ج٨ ، ص ٢٠٠ .

(٣٧) ابي الفرج ، مقاتل الطالبين ، ص ٣٨٢ ، قارن الطبري ، تاريخ ، ج٨ ، ص ٢٠٠ .

(٣٨) ابي الفرج ، مقاتل الطالبين ، ص ٣٨١ .

(٣٩) م . ن . ص ٣٨٠ ، الحائري ، شجرة طوبى ، ص ١٦٥ .

(٤٠) المجلسي ، بحار الانوار ، ج ٤٨ ، ص ١٥١ .

❖ الضراب : أي كن شديد في ضربك ، والضراب ما ضرب به وغالباً هنا يقصد به السيف . ينظر :

ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ضرب .

(٤١) ابي الفرج ، مقاتل الطالبين ، ص ٣٧٦ .

❖ سخينه : هو نوع من الطعام الحار مكون منة دقيق وسمن كانت تكثر من اكله قريش فعيّرت به .

ينظر : ابن منظور . لسان العرب ، مادة سخن ، الصدوق ، عيون اخبار الرضا ، ج ١ ،

ص ٧٧ .

(٤٢) م . ن .

❖ ارهف : أي رقق حواشيه وسنه فأصبح حاداً .

ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة رهف .

❖ شبا : حد طرفه : ينظر : م . ن . مادة شبا .

❖ داف : أي جهز وجمع ، ينظر : م . ن ، مادة دف .

(٤٣) الصدوق ، عيون اخبار الرضا ، ج ١ ، ص ٧٧ .

(٤٤) م . ن .

(٤٥) ينظر ص ١-٢ من البحث .

- (٤٦) ينظر : الطبري ، تاريخ ص ١٩٧-٢٠٠.
- (٤٧) نظر : ابي الفرج ، مقاتل الطالبين ، ص ٣٨٠ ، الطبري ، تاريخ ، ص ١٩٧-٢٠٠.
- (٤٨) المدرسي ، التاريخ الاسلامي ، ص ١٧١-١٧٢.
- (٤٩) م. ن.
- (٥٠) للمزيد من التفاصيل يُنظر : يعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ١٦٩-١٧١ ، سبط بن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ص ٢٢٤-٢٤٠ ، المكرم ، مقتل الحسين ، ص ٢٧٠-٣٤٩.
- (٥١) ابي الفرج ، مقاتل الطالبين ، ص ٣٦٧.
- (٥٢) م. ن. ص ٣٦٦ .
- (٥٣) م. ن. ص ٣٦٧ .
- (٥٤) م. ن. ص ٣٧٦ .
- (٥٥) م. ن. ص ٣٨٠ .
- (٥٦) ابن عنبه ، عمدة الطالب ، ص ١٦٣.
- (٥٧) ابي الفرج ، مقاتل الطالبين ، ص ٣٨٣.
- (٥٨) ابن شهر اشوب ، المناقب ج٤ ، ص ٣٠٦ .
- (٥٩) ينظر : ابي الفرج ، مقاتل الطالبين ، ص ٣٨٥.
- (٦٠) ينظر : م. ن. ، ص ٣٨٤ وقد ذكرها ياقوت مع اختلاف في الشطر الثاني من البيت الثاني وجاء فيه:
- وعلى ابن عاتكة الذي ❖ واره ليس بذئ كفن .

قائمة المصادر والمراجع

- ١- ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ) .
- الكامل في التاريخ ، تحقيق : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، (بيروت-٢٠٠٢م) .
- ٢- الحائري ، محمد مهدي .
- شجرة طوبى ، مطبعة بهمن ، (قم-٢٠٠٦م) .

- ٣- الحكيم ، عبد الهادي محمد تقي .
- الفتاوي الميسرة (العبادات والمعاملات) طبقاً لفتاوي السيد السيستاني ، دار المؤرخ العربي ، بيروت - د. ت .
- ٤- الخزاعي ، دعبل بن علي .
- ديوان دعبل بن علي الخزاعي ، تحقيق : إبراهيم الاميوني ، دار الكتب العلمية ، (بيروت- ١٩٩٨م) .
- ٥- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨هـ) .
- تاريخ ابن خلدون المسمى (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت- ١٩٧١م) .
- ٦- الدينوري ، أبي حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ) .
- الأخبار الطوال ، قدم له ووضع حواشيه : عصام محمد الحاج علي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت- ٢٠٠١م) .
- ٧- الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت بعد سنة ٦٦٠هـ) .
- مختار الصحاح ، اعدّها وقدم لها : محمد حلاق ، دار احياء التراث العربي ، ط٤ ، (بيروت- ٢٠٠٥م) .
- ٨- سبط بن الجوزي ، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن اوغلي بن عبد الله البغدادي (ت ٦٥٤هـ) .
- تذكرة الخواص ، منشورات الشريف الرضي ، (قم - ١٩٩٨م) .
- ٩- ابن شهر اشوب ، أبو جعفر محمد بن علي المازندراني السروي (ت ٥٨٨هـ) .
- مناقب آل أبي طالب ، (إيران - د. ت .) .
- ١٠- الصدوق ، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١هـ) .
- عيون أخبار الرضا ، تعليق : السيد مهدي الحسيني اللاجوردي ، منشورات الشريف الرضي ، (قم - د. ت .) .
- ١١- الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) .
- تاريخ الطبري المسمى (تاريخ الرسل والملوك) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، (القاهرة - ١٩٦٦م) .
- ١٢- ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ) .
- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، منشورات الشريف الرضي ، (قم- ١٩٩٤م) .
- ١٣- العبادي ، احمد مختار .

- في التاريخ العباسي والفاطمي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، (بيروت-١٩٧١م) .
- ١٤- ابن عنبه ، جمال الدين احمد بن علي الحسيني (ت ٨٣٨هـ) .
- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر ، (قم ٢٠٠٤م) .
- ١٥- أبي الفدا ، المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت ٧٣٢هـ) .
- تاريخ ابي الفدا ، المسمى (المختصر في اخبار البشر) ، علق عليه : محمود ديوب ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٧م) .
- ١٦- ابي الفرج ، علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم بن عبد الرحمن الاصفهاني (ت ٣٥٦هـ) .
- مقاتل الطالبين ، تحقيق : احمد صقر ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، (بيروت- د.ت) .
- ١٧- ابن كثير ، عماد الدين ابي الفدا اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) .
- البداية والنهاية في التاريخ ، خرج احاديثه : احمد شعبان احمد ومحمد عبادي ابراهيم ، مكتبة الصفا للنشر ، (القاهرة - ٢٠٠٣م) .
- ١٨- لجنة تأليف المجمع العلمي .
- اعلام الهداية ، مركز الطباعة والنشر للمجمع العلمي لاهل البيت (عليهم السلام) ، (قم-٢٠٠٢م)
- ١٩- لجنة مؤسسة البلاغ .
- سيرة رسول الله (ص) واهل بيته (عليهم السلام) مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع ، ط ٢ ، (قم- ٢٠٠٠م) .
- ٢٠- المجلسي محمد باقر (ت ١١١١هـ) .
- بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار ، (ايران - د.ت) .
- ٢١- المدرسي ، محمد تقى .
- التاريخ الاسلامي (دروس وعبر) ، دار الاسماء للنشر ، (قم - ٢٠٠٦م) .
- ٢٢- المسعودي ، ابو الحسن يحيى بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ) .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، صححه ونقحه : شار بلا ، مطبعة شريعت ، (قم-٢٠٠٢م) .
- ٢٣- المقرم ، عبد الرزاق الموسوي .
- مقتل الحسين (عليه السلام) ، مطبعة الآداب ، (النجف - ١٩٧١م) .
- ٢٤- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري الأنصاري (ت ٧١١هـ) .
- لسان العرب ، دار صادر ، (بيروت - ١٩٥٦م) .
- ٢٥- ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ) .

- تاريخ ابن الوردي المسمى (تنمة المختصر في أخبار البشر) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت- ١٩٩٦م) .
- ٢٦- ياقوت، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ) .
- معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - د. ت) .
- ٢٧- اليعقوبي ، احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد سنة ٢٩٢هـ) .
- تاريخ اليعقوبي ، علق عليه ووضح حواشيه : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، (بيروت- ٢٠٠٢م) .